



استثمار نصوص الحكاية في البرامج التعليمية الموجبة للطفل لضمان جودة اللغة المكتسبة- حكايات الحيوان أنموذجا

رتيبة حميود

قسم اللغة العربية وآدابها، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر.

الكلمات المفتاحية:

التعليمية
البرامج
الطفل
الحكاية
اللغة

الملخص

تعد الحكاية فنا قائما بذاته ينتهي إلى الفنون السردية على مستوى الشكل والبناء، يقوم بدراسة الأدب والبيئة الاجتماعية والأحداث المتباينة، وهو فن أصيل، و صورة صادقة شفافة للتجربة الانسانية على اختلاف زمانها ومكانها، ومصدر غني بالمعرفة والمتعة في الاطلاع على دوائر النفس البشرية، وأسرارها و صراعها مع الحياة والمجتمع في إطار فني متماسك يضمن استمرار المشاركة الإنسانية، لا سيما وأنها من أبرز النصوص وأكثرها تداولاً يعرفها الصغیر قبل الكبير، و من هذا المنطلق جاءت فكرة هذه الورقة العلمية وحاولنا من خلالها التركيز على واحدة من أهم أنواع الحكاية، وهي الحكايات على لسان الحيوان كونها الأكثر تأثيراً على نفسية الطفل، بما أننا ركزنا حديثنا هاهنا على برامج التعليم الموجبة للطفل في الأطوار الأولى من تكوينه وتعليمه.

Investing the texts of the story in the educational programs directed to the child to ensure the quality of the acquired language - animal stories as a model

Rotayba Hamyuod

Department of Arabic Language and Literature, Higher Normal School of Bouzareah, Algiers

Keywords:

Educational
Programs
Child
Story
Language

ABSTRACT

The story is a self-contained art that belongs to the narrative arts at the level of form and structure. It studies literature, the social environment, and disparate events. It is an authentic art, and an honest and transparent image of the human experience in different times and places, and a rich source of knowledge and pleasure in seeing the ins and outs of the human psyche. , and its secrets and its struggle with life and society within a coherent artistic framework that guarantees the continuity of human participation, especially since it is one of the most prominent and circulated texts known to the young before the old, and from this standpoint came the idea of this scientific paper and we tried through it to focus on one of the most important types The tale, which is the tales spoken by the animal, being the most influential on the child's psyche Since we have focused our discussion here on education programs directed at the child in the early stages of his formation and education.

الاستفادة من هذه النصوص القادرة على خلق عالم نفسي مميز للطفل، ومن ثم تزويد ذاكرته بثروة لغوية سليمة فصيحة، تعينه على تطوير مكتسباته العلمية والمعرفية.

منهج البحث:

تعتمد هذه الورقة على المنهج الوصفي التحليلي، وتعتمد على شقين أساسيين، النظري و زودناه بمفاهيم نظرية حول الحكاية، وحكاية الحيوان على وجه الخصوص، و أما الجانب التطبيقي فاخترنا واحدة من الحكايات التي نوجهها مباشرة لمجموعة من الأطفال ثم نقوم، بتحليل الأسئلة الموجبة،

1- إشكالية البحث:

2- إذا كانت الحكايات تحتل مكانة لا يستهان بها بين الشعوب والأمم، فكيف يمكننا استثمارها كباحثين في الميدان، في ترقية المكتسبات اللغوية لدى الطفل؟ و ما فاعليتها في تحقيق جودة لغته المكتسبة في دور و مؤسسات التعليم على اختلاف أنواعها.

أهمية البحث:

*Corresponding author:

E-mail addresses: rotaybahaoubzz@gmail.com

Article History : Received 09 July 2023 - Received in revised form 19 October 2023 - Accepted 23 October 2023

اعتاد أن يرى الحيوانات لا تستطيع الكلام ولا يمكن أن تقوم بنفس الأفعال التي تقوم بها نحن بنو آدم.

و في حديثنا عن الحكيم الذي جاء على لسان الحيوان لا بد لنا أن نتطرق إلى أهمية هذا التوظيف خصوصا وأنه أخذ توظيفا جديدا من نوع آخر ، حيث لقي حظا في الديانات السماوية التي ذكرت العديد من الحيوانات و نسجت حولها مواضيع تتعلق بعلاقة الإنسان بالحيوان و طرق المعاملة بينهما ، وشهدت الحضارة الإسلامية هذا النوع من السرد في مصدر تشريعيها الأول أو كتابها المقدس " القرآن الكريم" ، ومن الحيوانات التي ورد ذكرها في القرآن الكريم ورويت حكاياتها مرتبطة بواحد من الأنبياء نجد : (فيل أبرهة غراب قابيل و هابيل ، حوت يونس ، ناقة صالح ، هدهد سليمان ، نملة صغيرة ، دابة الأرض ، ذئب يوسف ، ثعبان موسى ، سبع بقرات ، الجياد الصافنات ، البعير و العير ، البقرة الصفراء ، العجل الذهبي ، سمك موسى ، طير داود ، غنم القوم ، نعجة واحدة ، حمار عزيز ، كلب الكهف ، هيئة الطير ، سفينة نوح الضفادع و الجراد ، بيت العنكبوت ، الجمل و الشاة ، السلوى " السمان" (...).5

و من الآيات القرآنية التي يمكن أن نستدل بها في هذا المقام ، ماجاء في قوله تعالى : (يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهَنَّمَ فَأَخَذْتُهُمُ الصَّاعِقَةَ يُظَلِّمُهُمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءتُهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَأَتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُّبِينًا)6.

وقوله عز وجل : (لَقَدْ جَاءتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامًا فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِينٍ)7. وقوله تعالى : (وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خَلْقِهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلْمَ يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يُهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُمُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ)8. و قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيِّئًا لَّهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ)9. و قوله عز وجل : (فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ)10. و قوله تعالى : (فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَىٰ قَتَلْنَا)11.

وقوله تعالى : (وَإِذْ وَاوَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ)12. وقوله عز وجل : (وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)13. وقوله تعالى : (وَلَقَدْ جَاءكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ)14. وقوله جل جلاله : (إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)15.

إن الحيوان الذي تكرر ذكره عشر مرات في الآيات القرآنية السابقة ، هو العجل و هو معروف بأنه من فصيلة الأبقار و يطلق على ولد البقر الذكر ، يمتلك بنية جسمية قوية ، عبدته الشعوب القديمة مثل قدماء المصريين وكان رمزاً للقوة والخصوبة. وهو من الحيوانات الثديية المجتررة التي وجدت في الطبيعة وحشية ثم ألفها الإنسان و استأنسها منذ زمن طويل ، واستخدمها لأغراض شتى في مجال الزراعة بالإضافة إلى أنه يستهلك لحومها . و نلاحظ أن المقصود بالعجل في ثمان مرات منها عجل بني إسرائيل الذي كان فتنة لهم ، وعبدوه من دون الله ، وفي مرتين العجل الحنيد الذي قدمه سيدنا إبراهيم عليه السلام لضيوفه من الملائكة.

ونستقرأ ونستخلص أهم المكتسبات التي توصلنا إليها من خلال هذه المقاربة النَّصِيَّة الأنيَّة.

مقدمة

تعد الحكاية فنا سرديا قائما بذاته ، من حيث الشكل والبناء يقوم بدراسة الأدب والبيئة الاجتماعية و الأحداث المتباينة و صورة مطابقة للتجربة الإنسانية على اختلاف زمانها و مكانها و مصدرا غنيا بالمعرفة في الاطلاع على مكونات النفس البشرية و خفاياها ، في صراعها المستمر مع الحياة و المجتمع.

لا سيما و أنها من أبرز النصوص و أكثرها تداولاً ، يعرفها الصَّغِير قبل الكبير ، و من هذا المنطلق جاءت فكرة هذه الورقة العلمية و حاولنا من خلالها التركيز على واحدة من أهم أنواع الحكاية ، وهي الحكايات على لسان الحيوان كونها الأكثر تأثيراً على نفسية الطفل بما أننا ركزنا حديثنا هاهنا على برامج التَّعليم الموجهة للطفل في الأطوار الأولى من تكوينه و تعليمه.

أولاً: المفاهيم النَّظَرِيَّة :

قام الباحثون في العصر الحديث بنقل الأدب الشَّعبي من مفهومه الضيق المحصور في طبقات معينة من المجتمع إلى المفهوم الواسع العميق ، الذي يرتقي به إلى مستوى الأدب الرِّسْمِي المتداول عبر البرامج المدرسية المعتمدة لدى المعلم و المتعلِّم . و تعدَّ الحكاية واحدة من أهم أنواع النصوص الأدبية الشَّعبيَّة ، و هي تتفرَّع إلى قسمين أساسيين هما :

الحكاية الخرافية : (مجرد خبر أو مجموعة من الأخبار التي تتصل بتجارب روحية و نفسية عاشتها الناس منذ القدم)1 ثم تطورت هذه الحكايات و أخذت شكلا فنياً روائياً عند انتقالها بين الشعوب و الحضارات ، إلى أن وصلت إلينا بهذا الشكل النهائي ، و كثيرا ما ارتبطت في مضمونها بالأساطير.

أما الحكاية الشَّعبيَّة فقد أقرت بعض الموسوعات العلمية أنها : (تعني مختلف أنماط القول في جميع أنحاء العالم و الحاملة أو الناقلة للفكر سواء عن طريق اللفظ " الشفوي " أو الخط " المكتوب ")2. و انطلاقاً من هذا التحديد العام للمصطلح يمكننا القول بأنَّ الحكاية الشَّعبيَّة في معناها الخاص : (أثر قصصي ينتقل مشافهة أساساً ، يكون نثرياً يروي أحداثاً خيالية لا يعتقد رواها و متلقها في حدوثها الفعلي تنسب عادة لبشر و حيوانات و كائنات خارقة ، تهدف إلى التسلية و تزجية الوقت و العبرة)3.

إنَّ الحكاية الشَّعبيَّة بهذا المفهوم تختلف عن سابقتها الخرافية ، كونها تأخذ مادتها مما هو موجود في الكيان النفسي و الاجتماعي لأفراد المجتمع الذي ولدت فيه ثم تقوم بإعادة إنتاجه وفق ما يتطلبه الموضوع ، وهي من الأنماط المتداولة بكثرة ، مرنة غير مستقرة في شكلها : (لأنَّه من المستحيل أن تلقى بالطريقة نفسها عبر الأجيال ، و الراوي يتدخل في الحكاية بتبرة صوته و بالحذف أو بالزيادة حسب المجتمع الذي ينتهي إليه ، و للغايات الجديدة التي يطرح إليها ، و يصبح الراوي و كأنه خالق جديد لهذه الحكايات بعد أن اندثر رواها الأول إلى الأبد)4.

وتعتبر الحكاية على لسان الحيوان من أمتع الحكايات التي تطرب لها أذان الأطفال ، و يحبونها و يفضلون الاستماع إليها أكثر من غيرها من الحكايات الأخرى أبطالها شخوص غير بشرية ، وربما كان حضور الحيوان في النص الحكائي هو العنصر الأكثر تشويقاً ، خاصة وأنه يقوم بأفعال البشر و ينطق بكلامهم وهذا ما لا يمكن أن يعيشه الطفل في حياته الواقعية ، فقد

منهج الدراسة:
تطلبت الدراسة المنهج الوصفي الاستطلاعي لأنه يناسب الأهداف المطلوبة، و يتمكن من إعطاء النتائج بدقة مع اختزال الوقت و فتح منافذ لبحوث أعمق مكتملة لما سبق في المستقبل القريب.

عينة الدراسة:
كانت عينة البحث متنوعة بين تلاميذ الصفوف الابتدائية في مناطق متباينة، و تكونت من 51 تلميذا في الصف " من الثالث إلى الخامس " ابتدائي، أي الذين تراوحت أعمارهم بين "8 إلى 11 سنة " وهي موزعة كالآتي:
_ 21 تلميذا من مدرستي جنيدي سالم 1 و جنيدي سالم 2 بولاية البويرة، و 12 تلميذا من مدارس النجاح الخاصة بولاية البويرة أيضا، و 18 تلميذا من مدرسة عمار عتابه سيدي معمربولاية تيبازة.

أدوات البحث:
اعتمد البحث على حكاية " الذئب و القنفذ " المقتبسة من كتاب الباحث الجزائري " الأستاذ عبد الحميد بورايو: الأدب الشعبي الجزائري " ، بعد تدوين الحكاية تم توزيعها في نسخ عديدة على عينة البحث ، وكانت متبوعة بأسئلة تعين التلميذ على الإجابة بشكل أيسر.
عرض وتحليل النتائج:

اعتمد هذا الجزء على تحليل الإجابات المتحصل عليها من خلال الأسئلة الموجودة أسفل الحكاية في الاستبيان الموزع على التلاميذ الذين تراوح أعمارهم بين 8 إلى 11 سنة ، أي تلاميذ السنة الثالثة والرابعة و الخامسة ابتدائي.

و جاء الاستبيان بالشكل الموضح أسلفه :

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة الجزائر

الأستاذة: رتيبة حميود

قسم اللغة العربية وأدائها

أستاذة محاضرة قسم

_ ب_ استبيان خاص بموضوع الحكاية والطفل

بعد التحية والسلام :

أبنائي بناتي الأعزاء يسعدني أن أضع بين أيديكم هذه الحكاية الجميلة، لتتمتعوا بقراءتها، ثم تدون رأيكم فيها من خلال الأسئلة الموجودة في أسفل الورقة، و أحيطكم علما أنها ليست اختبارات أو فروض تحسب عليكم بل تساهم في توفير حكايات أجمل و أمتع في المستقبل القريب ، لذلك أرجو منكم الإجابة عنها بكل حرية، و شكرا لكم .

حكاية الذئب و القنفذ

ذات يوم التقى القنفذ بالذئب فسأله : كم عندك من حيلة ؟ فأجاب عندي مئة وواحدة. و أنت أيها القنفذ كم عندك منها؟ أجاب القنفذ: لا أملك سوى واحدة ، فضحك الذئب منه و استهزأ به ، ثم رفعه و ألقى به في البئر ، وقال له هيا لنرى إن كانت حيلتك الوحيدة ستخلصك من هذه الورطة ، فأنت لا تساويني حتى تصادقني ، ففكر القنفذ في الحيلة التي يمتلكها ثم بدأ يصدر أصواتا مختلفة تشبه أصوات الغنم و الرعاة ، و عندما سمع الذئب كل ذلك الضجيج ، سأل القنفذ قائلا: ماهذه الأصوات التي تنبعث من داخل البئر؟ فأجاب القنفذ: إنه سوق الغنم و فيه نعاج و كباش و خراف و ماعز و جديان

وإذا بحثنا في كتب التراث نجد حضور الحيوان في الحكى كثير جدًا ، كقصص ألف ليلة و ليلة ، و قصص كليلة و ذمنة ، و ما جاء في الأدب اليوناني و الروماني و بلاد الهند و غيرهم ، فمن ألف ليلة و ليلة نذكر قصة الحمار و الثور كأطول قصة وردت في هذا الكتاب سواء من حيث مادتها أو أحداثها ، و حكايات تأتي كأخبار أو نوادر مثل " الديك و الكلب " ، و بعض الطيور ، و الذئب و الثعلب ، و هذه الأخيرة تشبه تلك الموجودة في كليلة ذمنة ، جاءت بهدف النصح و الإرشاد ، ولهذا يعتبرها الدارسون اليوم تعليمية تربوية تهدف إلى تقويم السلوك و بث الأخلاق الفاضلة و الإبتعاد عن كل خلق سيء .

إنّ توظيف حكايات الحيوان في أدب الطفل الحديث ، بات يحاكي عصر التكنولوجيا : (محددا أهدافا تتماشى مع إنسان الفضاء و الذرة و الأقمار الصناعية)16. فنحن في معادلة ذات شقين الأول انجذاب الطفل العجيب نحو عالم الحيوان منذ صغره و محاولته الإقتراب منه، و تقليد أصوات الحيوانات المختلفة و التأثير بحركاتها و تصرفاتها، و الثاني انتماؤه إلى القرية الكونية بما فيها من فضاءات و عوالم افتراضية و خوارق ، فمن هذا وذاك لا بد من جعل الحيوان شخصية عصرية تواكب كل ما هو موجود في عالمنا الحديث ، كجعل القط رائدا للفضاء ، أو العنكبوت الذي يمتلك قدرات خارقة انطلاقا من مكوناته الطبيعية ، أو الذئب بحجمه الضخم و سرعته الخاطفة ، و الذي يتمكن من التحول إلى إنسان .

كلّ ما سبق لا ينفى أنّه مجرد جعل الحيوان شبيها بالإنسان يتكلم و يناقش ، و يقوم بكل ما يقوم به البشر بل أكثر منهم في كثير من الحكايات ، هو في حد ذاته عنصر جذب للطفل ، الذي يملك رغبة جامحة في التواصل مع الحيوان ، و يمكن أن تكون هذه الحكايات منفذا يمكنه من تحقيق المستحيل على أرض الواقع، فنجد شغفنا بسماع أو قراءة كل ما تقوم به الحيوانات على اختلاف أنواعها ، و هذا اللّون موجود بكثرة في الفلكلور و القصص الشعبي ، إننا هنا نحكي عن حيوان ما و لكننا نقصد به أنفسنا محاولين دفع الطفل إلى التحلي بالصفات الحسنة و ترك السلوكات القبيحة التي تؤذي دائما إلى الفشل والخسارة : (و هذا الحكى مرح و فكه و له مغزى أخلاقي و لعل هذا هو السبب في أنّه لم يندثر و لن ينتهي أبدا)17.

ويرى العديد من الباحثين أنّ حكايات الحيوان : (مدرسة تعليمية كبرى ، بل لعلها في ما اتجهت إليه من غايات و قصود إليه من أهداف ، أول مدرسة شعبية عني بها الأباء لتهديب أبنائهم... وهي مدرسة تجمع الحكمة من جميع الأمم ، و تنتقل كالتّهر في مختلف الأوطان ينصب فيها من كل أرض جدول ، و من كل شعب عطاء ، و من هنا خلود القصص الحيواني في حقيقته كأدب شعبي فلكلوري ، و في ما عرضه من حكمة و هدف إليه من تعليم)18. و يقوم الحيوان بدور الناصح المرشد الذي يوجه الطفل نحو السلوك الجيد و يحذره من الوقوع في عواقب الحيل و المكر و الخداع .

و يستحوذ كل من الذئب و الثعلب على الدور الرئيسي في معظم الحكايات التي تدعو إلى تجنب المكر و الخداع ، فهو شخصية تتصف دائما بالدهاء و استخدام الذكاء في المواطن السلبية قصد الاستيلاء على ممتلكات الغير أو الإيقاع بهم في شرك الشرّ. يرى عبد الحميد بورايو أنّ الذئب : (يقوم بدور متميّز بين سائر الحيوانات ، فهو يرد في معظم الحكايات ، و يمثل دور الذكي المحتال الذي يسعى لخداع الجميع و هو من الشخصيات النموذجية التي تتراح إليها نفوس أفراد جمهور القص و يرغب في سماع ما يحكى عنه)19.

ثانيا: الدراسة الميدانية:

2_ أما بالنسبة للسؤال الثاني والذي يحث التلاميذ على استخلاص ما تعلموه من هذه الحكاية فقد كانت الإجابات كثيرة و متنوّعة ، تصب كلها في الأفكار الآتية:

_ أنّ قوة العقل تمكّننا من تخطي كل الصعاب و العقبات مهما كان حجمها .
_ أنّ الثقة بالنفس و الإعتماد عليها يحقق النّجاح .
_ أنّ الغرور آفة النّجاح، و هذا تماما ما أوقع الذئب في الخطأ .
_ أنّه لا يمكن أن نحتقر قدرات الآخرين مهما بلغت قوتنا و بلغ ضعفهم ، فالإرادة تصنع المعجزات .

_ أنّ السخرية و الاستهزاء بالآخرين صفة قبيحة و نتائجها وخيمة .
_ أنّ دوام الحال من المحال و هذا ما تشرحه الآية الكريمة في قوله تعالى: (إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) 22.

3_ أما فيما يتعلّق بالسؤال الثالث و الذي يدفع الطفل إلى اختيار حيوان مكان القنفذ ، فهو بدافع معرفة الشخصيات الحيوانية التي يجذب الطفل إليها من جهة ، و جعل الطفل يحقق ذاته من خلاله إعطائه فرصة المشاركة في خلق مثل هذه الإبداعات ، وكانت الإجابات متباينة بين : الأرنب و القط و الدبّك و الكلب ، ثمّ السلحفاة كاختيار تكرر أكثر من مرّة .

الخاتمة:

إنّ الحكايات على ألسنة الحيوانات، كانت ولا زالت تتسم بقوة تأثيرها على حياة البشر، فهي لم تكن أبدا مجرد نصوص للتسلية و المتعة ، بل إنّها تؤدي وظائف فعّالة متباينة يمكننا الإشارة إلى أهمّها من خلال ما جاء في هذه الورقة العلميّة الموجزة:

- إنّها تخلق للطفل عالما جديدا ، يستطيع أن يسبح فيه بخياله الجامع بحرية مطلقة لا تقيدتها ضوابط الواقع ، وتزرع في نفسه نموذجا مثاليا يحتذى به ، عندما تنتصر الشخصية الخلوقة و تتغلب على كل أنواع الحيل و المكائد التي تضعها الشخصيات الشريرة
- إنّها تجعله يدرك عالم الحيوان بما يحمله من تفاصيل علمية بيولوجية تقوده نحو إيجاد السبيل والطرائق الصحيحة في تعامله مع مختلف الحيوانات.

- إنّها توفر له كل ما يفضل سماعه ؛ فهي تخلق له فضاء افتراضيا جديدا مثيرا و مشوقا، لم يتعود عليه من قبل فالحيوان يتكلم ويفكر ، و يمارس كل الوظائف التي لا يمكن أن يره الطفل يقوم بها في العلم الواقعي الحقيقي الذي يحيا فيه.

_ إنّها تزرع في نفسه النموذج المثالي للشخصية السوية التي تحقق النجاحات المستمرة مهما طال الزمن أو كثرت العراقيل ، وهي بذلك تهذب سلوكاته و تصقل تصرفاته و تقوده نحو المثالية ، فتنمو بداخله القيم الأخلاقية المثلى كالحب و التعاون و الصدق و الوفاء و التواضع و الصبر و التريث و تندثر السلوكات السيئة كالكرهية و الحقد و الكذب و المكر و الخداع و الغش و الاحتيال و التكبر و الاستهزاء بالآخرين و الغرور.

_ كما أنّها ترسم له صورة جميلة عن الحيوان، بأنّه مخلوق من مخلوقات الله عزّ و جلّ، له عالمه الخاص، أننا مطالبون بالتعايش مع هذا المخلوق و احترام عالمه بكل ما يحمله من مميزات و الدليل على ذلك هو ما جاء في قوله تعالى: (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمٌّ مُتَأَلِّمَةٌ مَا قَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ) 23.

، و الناس هنا يبيعون و يشترّون ، فقال الذئب في نفسه لقد أردت هلاكه و إذا به يجد سوقا من الغنم ، و أنا أعاني هنا من الجوع منذ عشرة أيام لم أشمّ رائحة اللحم و الشحم ، ليتني كنت معه لعلّي أفوز ببعض منها. ثم نادى على القنفذ : يا صديقي قل لي كيف يمكنني أن ألتحق بك ، فقال له القنفذ هناك دلو مشدود بحبل فاصعد فيه و ألق بنفسك في البئر تصل إلى السوق ، و كان الدلو مشدودا بحبل يصل إلى الدلو الثاني الموجود أسفل البئر ، فعندما يملأ واحد يصعد الثاني فارغا ، و لما كان الذئب أكبر حجما و أثقل وزنا ارتفع الدلو الموجود في أسفل البئر و قد قفز فيه القنفذ، ثم التقيا أثناء نزول الذئب في الدلو الأوّل و صعود القنفذ في الدلو الثاني ، تعجب الذئب قائلا: لماذا تصعد أيها القنفذ؟ فأجابه قائلا: هذه هي حال الدنيا واحد طالع و الآخر نازل ، وبعد أن وصل إلى أعلى البئر و قفز إلى الأرض ، أطلّ على الذئب و قال له : أيها الرفيق العزيز هاأنا قد كشفت لك عن حيلتي الوحيدة التي أملكها وليس لي غيرها ، لا بدّ أنّك ستجد من بين حيلك الكثيرة التي تنجيك وإلى اللّقاء.

الأسئلة:

عندما قرأت الحكاية :

1_ ما الذي أعجبك فيها ؟

.....

.....

2_ ماذا تعلمك هذه الحكاية ؟

.....

.....

.....

3_ اختر حيوانا آخر تضعه مكان القنفذ ، و قل ما هو سبب اختارك له ؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

شكرا لك عزيزي التلميذ(ة)

عرض و تحليل النتائج :

اعتمد هذا الجزء على الأسئلة الموجودة أسفل الحكاية ، و هي ثلاثة أسئلة أفرغت الإجابات عنها و استخلصت النتائج بعد تحليلها و تفسيرها.

1_ بالنسبة للسؤال الأوّل فإنّ جميع التلاميذ يتفوقون على أنّ أهم ما أثار اهتمامهم و إعجابهم في حكاية الذئب مع القنفذ هو ذكاء القنفذ الذي مكّنه من النجاة من مكر الذئب ، و قد جرت العادة أنّ معظم حكايات التراث المتعلّقة بالحيوان تتخذ من الذئب الشخصية الماكرة التي تمتلك طرق عديدة للخداع و المكر: (فهو شخصيّة تمتاز بالحيلة و الخدعة و الغدر و الخيانة) 20. ولكنّها دائما تلقى الجزاء السيء كنتيجة حتمية لشرّ أعمالها و هذا : (لون من التنفيس ، إذ يحس القاريء الصّغير بالغضب الشّديد على المخطيء) 21.

_ القصص الشعبي في منطقة بسكرة ، دراسة ميدانية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986م.

3_ الخوري كامل درويش الخوري، طانيوس منعم: فن القصة، منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت لبنان.

4_ الربيعي جلال: قراءات أنثروبولوجية، دراسة في كتابات الدكتور محمد الجويلي، الطبعة الأولى، مكتبة علاء الدين صفاقص 2008م تونس.

5_ فون ديرلاين فريدريش: الحكاية الخرافية، نشأتها مناهج دراستها فنيها، تر نبيلة إبراهيم، الطبعة الأولى، رؤية للنشر والتوزيع 2016م، القاهرة مصر.

6_ واضح عائشة: القصص الشعبي المتداول بمنطقة الشمال الغربي الجزائري، منشورات دار الأديب 2017م الجزائر.

7_ يوسف عبد التواب: الطفل العربي والأدب الشعبي، الطبعة الأولى، الدار المصرية واللبنانية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 1992م.

_ الطفل العربي والفن الشعبي، الطبعة الأولى، الدار المصرية اللبناينة للطباعة والنشر والتوزيع 199

_ والأهم من ذلك كله هو تدريب الطفل على محادثات جميلة وشيقة، يخزن من خلالها ثروة لغوية فصيحة سليمة صحيحة، فتقوم لسانه وتحسن لغته وتشجذ ذهنه. كانت هذه أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال ما قدمناه في مداخلتنا الموجزة، ولكن بحوثنا في ميدان الحكاية وهو مجال تخصصنا لايزال قائما ويسعى دائما نحو استقراء هكذا نصوص واستثمارها في تحقق جودة التعليم، التي هي هدفنا الأسمى كباحثين الهوامش والإحالات:

- 1_ فريدريش فون ديرلاين: الحكاية الخرافية، نشأتها مناهج دراستها فنيها، تر نبيلة إبراهيم، الطبعة الأولى، رؤية للنشر والتوزيع 2016م، القاهرة، ص 08.
- 2_ جلال الربيعي: قراءات أنثروبولوجية، دراسة في كتابات الدكتور محمد الجويلي، الطبعة الأولى، مكتبة علاء الدين صفاقص 2008م تونس، ص 42_ 43.
- 3_ عبد الحميد بورايو: الأدب الشعبي الجزائري، دراسة لأشكال الأداء في الفنون التعبيرية الشعبية في الجزائر، دار القصة للنشر 2007م الجزائر، ص 185.
- 4_ جلال الربيعي: قراءات أنثروبولوجية، ص 45.
- 5_ عبد التواب يوسف: الطفل العربي والأدب الشعبي، الطبعة الأولى، الدار المصرية اللبناينة للطباعة والنشر والتوزيع 1992م، القاهرة، ص 98.
- 6_ سورة النساء الآية 153.
- 7_ سورة هود الآية 69.
- 8_ سورة الأعراف الآية 148.
- 9_ سورة الأعراف الآية 152.
- 10_ سورة الذاريات الآية 26.
- 11_ سورة طه الآية 88.
- 12_ سورة البقرة الآية 51.
- 13_ سورة البقرة الآية 54.
- 14_ سورة البقرة الآية 92.
- 15_ سورة البقرة الآية 93.
- 16_ عبد التواب يوسف: الطفل العربي والأدب الشعبي، ص 93.
- 17_ نفس المرجع، ص 89.
- 18_ كامل درويش الخوري، طانيوس منعم: فن القصة، منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ص 74، 75.
- 19_ عبد الحميد بورايو: القصص الشعبي في منطقة بسكرة، دراسة ميدانية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986م ص 124.
- 20_ عائشة واضح: القصص الشعبي المتداول بمنطقة الشمال الغربي الجزائري، منشورات دار الأديب 2017م الجزائر، ص 31.
- 21_ عبد التواب يوسف: الطفل العربي والفن الشعبي، الطبعة الأولى، الدار المصرية واللبنانية، القاهرة 1996م، ص 89.
- 22_ سورة آل عمران الآية 140.
- 23_ سورة الأنعام الآية 38.

المصادر والمراجع:

- 1_ القرآن الكريم
- 2_ بورايو عبد الحميد: _ الأدب الشعبي الجزائري، دراسة لأشكال الأداء في الفنون التعبيرية الشعبية في الجزائر، دار القصة للنشر 2007م الجزائر.